

شرح متن عقيدة الإمام البخاري - رحمه الله (3 / 3) | |

أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

جامع الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز السريع يرحمه الله ثم انتقل الى عقيدة ثالثة وهي مسألة القدر. فقال وان الخير والشر بقدر من البدع المبكرة بدعة القدرية والقدرية قوم ظهوروا في اواخر عهد الصحابة - 00:00:00

في اواخر عهد الصحابة وادركهم صغار الصحابة كابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وانس بن مالك وانكر عليهم ايما انكار واول حديث رواه الامام مسلم في صحيحه حديث حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم بالقدر - 00:00:28

في البصرة رجل يقال له معبد الجهني قال فخرجت انا وصاحبي حاجين او معتمرين ورجونا ان يوفق لنا احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه فدخلنا المسجد يعني المسجد الحرام. فوفق لنا عبدالله بن عمر - 00:00:50

ما اسعدهم واحبهم. قال فاغتنفته انا وصاحبي. اكتنفاه يعني واحد عن يمينه عن شماله. قال وظننت ان صاحبي سيكل الكلام اليه يعني يبرر لما بادئه بالكلام قبل صاحبه كانه كان يظن كما يظن احدنا مثلاً - 00:01:16

ان صاحبه يكل الكلام اليه. فقلت له يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم. يعني ما هو جهلة لا يقرأون ويطلبون العلم الحديث. ويقولون الامر انف - 00:01:36

يعني مستأنف على الله بمعنى ان الله امر ونهى ثم هو لا يعلم ما سيطيعه ومن سيعصيه. يعني بمعنى لم يقدر الطاعات والمعاصي هذا سؤالكم فساق عبدالله بن عمر حديث ابيه. حديث عمر الذي يعرف بحديث جبريل الطويل - 00:01:55

اين نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع علينا رجل شديد سواد شديد بياض الثياب. ما الشاهد من؟ الشاهد منها الذي لاجله ساقه قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره. هذا هو الشاهد. اذا من اركان الايمان - 00:02:16

الايمان بالقدر خيره وشره فلا يتم ايمان امرئ بالقدر حتى يحقق اربعة امور. الامر الاول الايمان بعلم الله بكل شيء جملة وتفصيلاً كلياً وجزئياً ما يتعلق بافعاله سبحانه وما يتعلق بافعال عباده. يعني ما يتعلق بافعاله سبحانه من الاجال والارزاق. وما - 00:02:36

يتعلق بافعال عباده يعني من الطاعات والمعاصي فقد علم ما كان وما يكون وما سوف يكون. بل وما لم يكن كيف لو كان يكون العلم صفته سبحانه وبحمده. هذا اول مقام - 00:03:04

لا يكون الانسان مؤمناً بالقدر حتى يقر بالعلم ولهذا كان الامام الشافعي يقول ناظروهم بالعلم. يعني ناظروا القدرية بالعلم. فان اقروا به خصم وان انكروه كفروا. لا احد يستطيع ان يقول الله لا يعلم. بكذا وكذا. لو قال ذلك لكفر. ان الله بكل شيء عليم - 00:03:23

وسعت كل شيء رحمة وعلما المقام الثاني الايمان بكتابة الله تعالى للكائنات قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان - 00:03:46

يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. حتى العجز والكيس. كل شيء حتى صفات الناس مكتوبة كل شيء مكتوب قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة المقام الثالث والامر الثالث الايمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة. فما شاء الله كان - 00:04:12

وما لبي لم يكن لا يكون في ملكه ما لا يريد. لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى. لا بد ان يعقد قلبك على هذا الشيء لا

يمكن ان يكون لله مزاحم في مشيئته. الرب يشاء والعبد يشاء لكن لا يكون الا ما يشاء الله. اذا - [00:04:35](#)

مشيئة العبد مشيئة الرب مشى الامر. واذا عارضت مشيئة الرب مشيئة العبد لم تتم مشيئة العبد. قال الله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم ها وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. وما تشاؤون الا ان يشاء الله. فمشيئة الله غالبية نافذة - [00:04:55](#)

الامر الرابع الايمان بخلق الله تعالى لجميع الاشياء وصفاتها وحركاتها الله الخالق وما سواه مخلوق. احسم الامر ليس ثم الا خالق او مخلوق. الله الخالق ومن سواه مخلوق الله خالق كل شيء - [00:05:19](#)

وخلق كل شيء والله خلقكم وما تعملون. ان الله قد خلق كل صانع وصنعة هذه الامور الاربعة يجتمع فيها الايمان بالقدر. العلم الكتابة المشيئة الخلق فمن اخل بشيء منها فليس مؤمنا بالقدر - [00:05:44](#)

وبالتالي فكل ما في الكون من خير وشر وضر ونفع وطاعة ومعصية وبر وفجور وكفر وايمان فهو مقدور قد فرغ ربك من العباد. قضى الله هذا منذ الازل فيجب ان يعقد الانسان قلبه على هذا - [00:06:06](#)

وها وهنا يتبادر خاطره عند بعض الناس وهذه الخاطرة غير مستغربة لانها وقعت حتى للصحابه كيف؟ يقول قائل طيب ما دام ان الله قد قدر المقادير وقضى منذ الازل بمن سيطيعه ومن سيعصيه ومن هو - [00:06:27](#)

اهل الجنة هم اهل ومن هم اهل النار ما فائدة العمل هذا قد هذا التساؤل وقع لبعض الصحابة فقد خرجوا مرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما يلحد القبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم واعظا ومذكرا قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة او النار - [00:06:48](#)

قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل ما دام ان كل شيء محسوب. ومقضي وقد علم اهل الجنة وعلم اهل النار. اذا لتكل على كتابنا السابق وندع العمل فكل سيساق الى مصيره. قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له - [00:07:13](#)

فاما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة. واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة. ثم تلا قول الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنواه - [00:07:40](#)

للعسرى جواب مقنع يقع على القلب وقع المطر على الارض الجذباء معناه نعم ان الله لانه الرب مقتضى ربوبيته انه يحكم ما يشاء ويقضي ما يريد وقد فرغ من العباد - [00:08:00](#)

لكن الله اخفى القدر واظهر الشرع واعطى عباده الادوات والالات التي تمكنهم من الفعل او الترك. فلكل واحد منهم ارادة وفعل وقدرة وقال اعمل من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار - [00:08:21](#)

وان تخلف في حق احدهم شيء من ادوات القدرة او قام فيه مانع من موانع التكليف فهو معذور فالله سبحانه وتعالى يعذر بالجهل والنسيان والاكراه والعجز لا يكلف الله نفسا الا وسعها. لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها - [00:08:42](#)

اما من فعل شيئا بمحض اختيار وسبق اصرار فانه مؤاخذ به لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فما ربك في ظلام للعبيد فلا حجة لاحد على الله بالقدر السابق. لسبب بسيط جدا يا اخوة وهو انه لا يوجد احد يدعي انه اطلع على اللوح المحفوظ - [00:09:09](#)

وعرف ما كتب عليه حتى يحتج به. متى يكون القدر حجة لصاحبه لو انه اطلع عليه فوجد انه قد كتب عليه كذا وكذا فقال ما في الامر حيلة لابد لي من - [00:09:34](#)

مكتوب لكن الله اخفى القدر ولهذا حكى الله مقالة هؤلاء المحتجين بالقدر وابطلها. فقال سبحانه سيقول الذين اشركوا لو شاءوا الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء. صحيح لو شاء الله ما اشركوا ولا اباءهم ولا حرموا من شيء. لكن هل في ذلك - [00:09:51](#)

حجة لهم على شركهم واحلالهم للحرام وتحريمهم للحلال. هم وابائهم اجاب الله عنها بثلاثة اجوبة. قال كذلك كذب الذين من قبلهم تسمى مقالاتهم كذب والكذب هو مخالفة الخبر للواقع ثم قال ثانيا حتى ذاقوا بأسا - [00:10:14](#)

ولو كان لهم حجة في القدر ما اذاقهم الله بأسه لانه حكم عدل مقسط لا يظلم مثقال ذرة. ثم اتى بالثالثة التي تنسف اصل مقالاتها. قل هل عندكم من علم - [00:10:38](#)

فتخرجوه لنا هل اطلعتكم على كتابكم ووجدتم انكم تشركون وتحرمون وتحلون ففعلتم ما فعلتم بناء على سبق اطلاع وعلم الواقع لا

ولا يمكن لهم ان يدعوا ذلك. اذا ما حقيقة الامر ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون - [00:10:52](#)

فلذلك قال الشيخ قال الامام ان الخير والشر بقدر. لا شك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وتؤمن بالقدر خيره وشره وفي بعضها من الله. وفي بعضها حلوه ومره. فكل شيء بقدر كل شيء من الله. ثم استدل فقال لقوله تعالى - [00:11:15](#)

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق تأمل قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق. اذا الشر من الذي خلقه؟ الله ولقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون. ونحن نعمل خيرا وشرًا. فالله خالق كل شيء. ولقوله ان كل شيء - [00:11:38](#)

خلقناه بقدر وشيء نكرة فتشمل كل شيء تتناول الخير والشر الحلو والمر. نعم. اذا هذه مسألة القدر قررنا في هذه الكلمات واعلموا يا رعاكم الله ان الناس انقسموا في هذا الباب كما انقسموا في غيره لطرفين ووسط. فقوم - [00:12:00](#)

غلوا في اثبات افعال الله وهم الجبرية قالوا في اثبات افعال الله حتى سلبوا العباد مشيئتهم وافعالهم. يقال لهم الجبرية لماذا؟ لانهم يزعمون ان العبد مجبور على فعله يزعمون ان العبد مجبور على الفعل وان طاعات العباد ومعاصيهم قهرية وقسرية - [00:12:27](#)

فالعبد في نظرهم كالريشة في مهب الريح يقلبها الريح وكالقشة فوق ظهر الماء يعلو بها الماء ويهبط. وكسمار في ترس يدور لا لا يملك ارادة ولا مشيئة. هؤلاء يقال لهم - [00:12:53](#)

وهم الجهمية وغلالة الصوفية - [00:13:09](#)